مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600 7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 8 Issue : 3 Year : 2024

المجلد: 8 العدد: 3 السنة: 2024

في هذا العدد:

- السُّنن الإلهيَّة في سورة يونس عليه السلام دراسة لبعض السُّنن وتنزيلها على الواقع والهدايات المستخلصة
  سلوي عبد الرحمن عبدالله العبد
- الانحراف الأخلاقي المتعلّق بالقلب وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية تحليلية
  أحمد سيد عبد الحافظ دسوقي ، عبد العالي باي زكوب
- حِكَم اقتران اسم الله (اللطيف) باسمه (الخبير) في السياق القرآني: دراسة موضوعية
  سامية عطية الله المعبدي
- الرواة المتكلم فيهم ممن وثقهم الحاكم وصحح أحاديثهم على شرط الشيخين أو أحدهما وما في معنى ذلك، من أول الكتاب حتى الحديث رقم (60):جمعا ودراسة
  أشرف صلاح علي علي ، أشرف زاهر
- أنماط الخطاب الشرعي في مواجهة الاستبداد السياسي– قسم القضاء والسياسة
  ابراهيم الحسون ، مجدي عبد العظيم
- المآخذ المنهجية والعلمية على كتاب التخريج للزنجاني: دراسة نقدية
  صالح سالم أحمد العمري ، عيسى ناصر السيد
- العنف في تربية الأبناء: دراسة مقارنة من منظور القيم الإسلامية والقيم التربوية الحديثة والاتفاقيات الدولية
  مني فاروق محمد أحمد موسي
- منهج الإمام القرضاوي في تجديد فقه الحدود (الرجم، الردة، شرب الخمر، تارك الصلاة: دراسة تحليلية
  حسن يوسف داري
- دور الوقف في تحقيق التنمية الاقتصادية والعلمية في المجتمع
  محمود عبده البزيعي
- الحوار الإسلامي المسيحي وتطوّر علم اللاهوت: يوحنّا الدّمشقي نموذجا
  سحر ناصر اليامي
- المسائل العقدية المتعلقة ببعض أصناف أهل الكتاب سلما وحرب
  محمد نعيم خان بن أحمد شاه خان ، محمد السيد البساطي
- الحوار السياسي في منظور الإسلام: ضوابط التقويم وشروط الترشيد
  منيره جار الله المري
- المرأة في الشريعة الهندوسية من خلال قانون منو سمرتي
  علاء الدين محمد أسماعيل
- مفهوم ضبط النفس بين الثقافة الإسلامية والنظريات الغربية
  منى مجدي حريري
- منهج المفكر محمد عِمارة (1931–2020م) وأثره في معالجة الآخر في الإطار الإسلامي: دراسة تحليلية
  عامر علي النعيمي
- دعوى الاستغناء عن الدين أسبابه ودعائمه الفلسفية: دراسة نقدية
  محمد خير حسن محمد العمري
- تاريخ المشترك والمختلف الحضاري
  نوره محمد البريص المري
- موقف المخالفين من الصراط: دراسة نقدية
  حنان عطية الله المعبدي

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 8, Issue. 3, September 2024
eISSN: 2600-7096
Submission date: 19\9\2024
Accepted date: 04\10\2024
Published date: 27\9\2024
Copyright © 2024 Hanan Attiya Allah Moabadi

"THE POSITION OF THOSE WHO OPPOSE THE PATH" (A CRITICAL STUDY)

Hanan Attiya Allah Moabadi
Associate Professor in the Department Of Doctrine, Umm Al-Qura University
hamoabadi@uqu.edu.sa

ABSTRACT
The importance of the current study revolves around clarifying the statements of the sects in the doctrine of Sirat (The Over-Hell Path), as it is one of the faith beliefs in the Last Day, and refuting those statements according to the Qur'an and Sunnah, clarifying the position of those who oppose Sirat. This is the problem of research that the study addressed, aiming to discuss the correct approach in the doctrine of Sirat and respond to those who oppose it according to the inductive methodology, by inducting the statements of the sects from their books, adopting the analytical methodology to study and analyze them, then the critical methodology by responding to them from the Quran and the Sunnah. The research concludes with some findings and recommendations. The most prominent of these findings are the origin of the sects' mistake in giving precedence to reason over revealed texts, the validity of Sunni's belief in the doctrine of Sirat because they agree with the Quran and Sunnah, clarifying the invalidity of the sects' denial of Sirat reality and its description, and the influence of the sects on each other in arguments and evidence.
Keywords *Sirat (The Over-Hell Path) - Jahmites - Mu'tazilites - Ibadism - Imamism..*

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد 8، العدد 3، سبتمبر 2024
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 2024/9/19
تاريخ القبول: 2024/10/04
تاريخ النشر:2024/9/27
حقوق النشر © 2024 حنان عطية الله المعبدي

موقف المخالفين من الصراط

(دراسة نقدية)

حنان عطية الله المعبدي

أستاذ مشارك بقسم العقيدة بجامعة أم القرى

الملخص

تتمحور أهمية هذه الدراسة في بيان أقوال الفرق في عقيدة الصراط حيث أنها أحد عقائد الإيمان باليوم الآخر وتفنيد تلك الأقوال على ضوء القرآن والسنة مبينة موقف المخالفين من الصراط وهذه مشكلة البحث التي عالجتها الدراسة مستهدفة بيان المنهج الحق في عقيدة الصراط والرد على المخالفين من خلال المنهج الاستقرائي وذلك باستقراء أقوال الفرق من كتبهم ثم توظيف المنهج التحليلي لدراستها وتحليلها ثم المنهج النقدي بالرد عليها من القرآن والسنة الصحيحة وختم البحث بالنتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة. ومن أهم تلك النتائج: الأصل في وقوع الخطأ من الفرق في تقديم العقل على النقل وصحة معتقد أهل السنة والجماعة في عقيدة الصراط لموافقتهم الكتاب والسنة وبيان بطلان إنكار الفرق لحقيقة الصراط وصفته وكذلك تأثر الفرق بعضها ببعض في الحجج والاستدلالات.

الكلمات المفتاحية: الصراط، الجهمية، المعتزلة، الإباضية، الإمامية.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أما بعد :

فإن من أعظم ما امتدح الله به أهل الإيمان هو إيمانهم بالغيب قال تعالى : ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ سورة البقرة: 3 ، ولما كان الإيمان يقوم على تلك الركيزة ؛ أمرنا سبحانه بالتسليم والتصديق لكل ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبهذا عرف أهل الإيمان عن غيرهم من المخالفين.

ومن الغيبيات التي أخبرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بها غيبيات اليوم الآخر وما يكون فيه من الجزاء والحساب والميزان والصراط والحوض وغيرها.

فكان موقف أهل الإيمان التسليم والتصديق لخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، لأن هذه الغيبيات من الأمور الخبرية التي لا يمكن إدراكها بالعقل وإنما تتلقى بالخبر عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

مشكلة البحث :

ظهور طوائف خالفت ما جاء عن الله ورسوله ، فأنكرت الصراط وتأولت النصوص ، وحادت عن طريق الحق.

فكان من الواجب بيان حال هؤلاء ، والرد عليهم ، وتقرير معتقد أهل السنة والجماعة.

ومن هنا وقع اختياري على البحث في (موقف المخالفين من الصراط) (دراسة نقدية) على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث :

1- بيان المنهج الحق المتبع في الرد على المخالفين وفق الأدلة الشرعية والعقلية.

2- الإسهام في بيان فساد أقوال المخالفين والرد عليهم.

3- إبراز ما يميز مذهب أهل السنة والجماعة من الإيمان بالغيب والتسليم لخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في الأمور التالية : أولا : في دراسة أقوال الفرق المخالفة في الصراط من مصادرهم

الأصلية

ثانيا: الرد على أقوالهم وإبطالها ، حيث لازالت تلك الفرق موجودة وتطرح آراءها بقوة ، فلزم البيان والرد حتى لا يفسح المجال لهم بالتوسع في مخالفاتهم ، وتكثير سوادهم.

الدراسات السابقة :

وقد وقفت على دراسة سابقة بعنوان (عقيدة الإيمان بالصراط في اليوم الآخر) دراسة عقدية تأصيلية للباحث د. محمد كبير شودري في مجلة كلية الدراسية الإسلامية والعربية بنين العدد (٣١) .

وقد استفاظ البحث في دراسة الصراط معناه وأدلته وصفته ، في حين تمت الإشارة للمخالفين إشارة مختصرة.

فجاءت هذه الدراسة للتفصيل في ذكر موقف المخالفين والرد عليهم ، كما تميزت بذكر موقف الشيعة الإمامية من الصراط فقد خلا البحث السابق من الإشارة إليه.

منهج البحث :

وقد سلكت في بحثي المنهج الإستقرائي التحليلي النقدي ، وذلك باستقراء آراء الفرق من كتبهم ، ثم تحليلها ونقدها ، بالأدلة الشرعية.

التمهيد

موقف أهل السنة والجماعة من الصراط

مما اختص الله به أهل السنة والجماعة ، إيمانهم بالغيب ، وتسليمهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتقديمهم النقل على العقل ، فلم يؤمنوا بعقيدة إلا بدليل من القرآن والسنة الصحيحة . ذلك أن الاعتقاد من مسائل الغيب التي لا مجال للعقل فيها وإنما تؤخذ بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيصدق خبره ، ويسلم له ، ولا يعترض عليه بعقل ولا بقول غيره ولذا سلم نهجهم من الاختلافات والتناقضات . ومن تلك المسائل (مسألة الصراط) فقد آمن به أهل السنة والجماعة ، وآمنوا بصفاته الثابتة في الأحاديث الصحيحة.

فمن أدلة ثبوته :

قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ سورة مريم: 71 ، وقد اختلف العلماء في معنى الورود في الآية على أقوال أشهرها قولان :

القول الأول : المرور على الصراط.

القول الثاني : دخول النار.

قال شارح الطحاوية : " والأظهر والأقولى أنه المرور على الصراط . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ سورة مريم: 72

واستدل بالحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والذي نفسي بيده لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة " قالت حفصة : فقلت يا رسول الله ، أليس الله يقول : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ سورة مريم: 71 ، فقال : ألم تسمعيه قال : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ سورة مريم: 72 [1].

فأشار الحديث إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها ، وأن النجاة من الشر لا يستلزم حصوله ، بل يستلزم انعقاد سببه "[2].

وبهذا القول قال ابن جرير[3]، والنووي[4]، ابن كثير[5]، والشوكاني[6].

---

1 مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة، ح2496، ج4، ص1942.

2 ابن أبي العز، محمد بن علي، شرح العقيدة الطحاوية، ج2، ص606-607.

3 الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج15، ص597.

4 النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، ج16، ص58.

5 ابن كثير، إسماعيل بن عمر، النهاية في الفتن والملاحم، ج2، ص114.

6 الشوكاني، علي بن محمد، فتح القدير، ج3، ص406.

ومن السنة ما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم ، قلنا : يا رسول الله وما الجسر ؟ قال : مدحضة مزلة ، عليه خطاطيف ، وكلاليب ، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق ، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب ، فناج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم "[1].

هذا الحديث بين أهل السنة والجماعة معتقدهم فأجمعوا على ثبوت الصراط وأنه جسر ممدود على ظهر جهنم وجاءت أقوال الأئمة مؤكدة على ذلك ، وقد حكى إجماعهم الإمام الأشعري رحمه الله فقال : " وأجمعوا على أن الصراط جسر ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم "[2].

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : " الصراط حق "[3].

وحكى ابن أبي زيد القرواني رحمه الله عقيدة السلف فقال : " وأن الصراط حق ، يجوزه العباد بقدر أعمالهم ، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم ، وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم "[4].

وقال ابن أبي زمنين رحمه الله : " وأهل السنة يؤمنون بالصراط وأن الناس يمرون عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم "[5].

ومن الأئمة أيضاً أبو عمرو الداني رحمه الله يذكر أقوال أهل السنة " من قولهم : إن الله سبحانه يمد الصراط جسراً على شفير جهنم للجواز عليه ، أرق من الشعر ، وأحد من السيف ، على ما صحت به الأخبار ، وثبتت به الآثار .. فيجوزه العباد بقدر أعمالهم ، ويخف ويضعف جوازه يقدر طاعتهم ومعاصيهم "[6].

ومنهم ابن أبي العز رحمه الله يقول : " ونؤمن بالصراط وهو جسر على جهنم إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط "[7].

وفي عقيدته الواسطية ذكره ابن تيمية رحمه الله من معتقدات أهل السنة فقال : " الصراط منصور على

---

1 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة)، ح7001، ج6، ص2706.
2 الأشعري، علي بن إسماعيل، رسالة إلى أهل الثغر، ص163.
3 ابن أبي يعلى، محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص344.
4 القيرواني، عبد الله بن أبي زيد، مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابة الرسالة، ص59.
5 ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله، أصول السنة، ص168.
6 أبو عمر الداني، عثمان بن سعيد، الرسالة الوافية، ص203.
7 ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ج2، ص605.

متن جهنم ، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس عليهم على قدر أعمالهم "[1].

وحكى إجماع السلف عليه الإمام النووي رحمه الله فقال : " مذهب أهل الحق إثباته ، وقد أجمع السلف على إثباته وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أي : منازلهم ، والآخرون يسقطون فيها "[2].

المبحث الأول: أقوال الجهمية في الصراط

الجهمية إحدى الفرق الكلامية التي نشأت في وقت مبكر بعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم ، تنتسب هذه الفرقة إلى الجهم بن صفوان الذي أخذ مقالته عن الجعد بين درهم .

كانت لها الكثير من المعتقدات الضالة في باب الإيمان، والأسماء والصفات ، والقدر وغيرها ، وقد عظم أثرها على الفرق الأخرى التي نشأت بعدها كالمعتزلة حتى أطلق على المعتزلة اسم الجهمية .

يقول المقريزي : " حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهم بن صفان ببلاد المشرق ، فعظمة الفتنة به ، فإنه نفى أن يكون الله تعالى صفة ، وأورد على أهل الإسلام شكوكاً أثرت في الملة الإسلامية آثاراً قبيحة ، تولد عنها بلاء كبير ، وكان قبل المائة من سنى الهجرة ، فكثر أتباعه على أقواله التي تؤول إلى التعطيل ، فأكبر أهل الإسلام بدعته ، وتمالؤوا على إنكارها ، وتضليل أهلها ، وحذروا من الجهمية ، وعادوهم في الله ، وذموا من جلس إليهم ، وكتبوا في الرد عليهم "[3].

وقد استقت الجهمية هذه الأقوال المنكرة والأقوال الباطلة من الصابئة الفلاسفة ، والبراهمة ، واليهود ، والنصارى .

يقول ابن تيمية رحمه الله عنهم : " هذا المذهب الذي يسميه لسلف قول جهم .. متلقى من الصابئة الفلاسفة ، والمشركين البراهمة ، واليهود السحرة "[4].

وقال في موضع آخر عن أصل قولهم في تعطيل الصفات : " إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين "[5].

ومن أهم آراء الجهمية تعطيل صفات الله تعالى وإنكار أسمائه ، وقولهم أن الإيمان هو معرفة الله تعالى

---

1 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، العقيدة الواسطية، ص99.

2 النووي، شرح صحيح مسلم، ج3، ص20.

3 المقريزي، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج4، ص190.

4 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، ج6، ص51.

5 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الفتوى الحموية الكبرى، ص234.

فقط ، والقول بخلق القرآن ، وإنكار رؤية الله في الآخرة ، وأن الجنة والنار تغنيان وتبيدان[1].

- موقف الجهمية من الصراط :

أنكرت الجهمية الصراط ونفت أن يكون جسراً ممتداً على ظهر جهنم كما جاء في الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نقل العلماء عنهم هذه المقالة .

قال خشيش بن أصرم : " والإثار جاءت بتكذيب جهم في إنكاره أن الله يجيز على الصراط عباده "[2].

كما ذكر ذلك عنهم الإمام الدارمي في نقضه على بشر المريسي وهو من رجالات الجهمية فذكر أنه يقول : " القرآن مخلوق .. وأن الصراط باطل "[3].

وفي كتابه أصول الدين قال البغدادي : " هذا الأصل من إثبات الحوض والصراط والميزان وسؤال الملكين ، وأنكر ذلك الجهمية "[4].

ونقل الملطي عنهم هذا المعتقد فقال: "وأنكروا الصراط أن يكون الله عز وجل يجيز على الصراط أحداً"[5].

المبحث الثاني: أقوال المعتزلة في الصراط

المعتزلة إحدى الفرق الكلامية ، ظهرت في أوائل القرن الثاني ، أسسها واصل بن عطاء ، وقد أطلقت عليها مجموعة من الألقاب إلا أن (المعتزلة) أشهر ألقابهم ، وقد ذكرت كتب الفرق سبب هذه التسمية بأنه : " دخل رجل على الحسن البصري ، فقال : يا إمام ، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة ، وهو وعيدية الخوارج . وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم لا يضر مع الإيمان .. فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً ؟ فتفكر الحسن في ذلك ، وقبل أن يجيب قال واصل : هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ، ثم قال واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد ..

فقال الحسن : اعتزلنا واصل ! فسمي هو وأصحابه معتزلة "[6].

---

1 انظر آراء الجهمية بالتفصيل في كتب الفرق: الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، ج1، ص219. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ج1، ص86. البغدادي، عبد القاهر، الفرق بن الفرق، ص199.

2 ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص27.

3 الدارمي، عثمان بن سعيد، نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي، ج1، ص61.

4 البغدادي، عبد القاهر، أصول الدين، ص245.

5 الملطي، محمد بن أحمد، التنبيه والرد، ص98.

6 الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص47 - البغدادي، الفرق بين الفرق، ص15.

ومن ألقابهم أيضاً :

الجهمية ، القدرية ، الوعيدية ، المجوسية الثنوية ، المعطلة وذلك بناءً على المعتقدات التي آمنوا بها .

أهم عقائدهم :

أخذت المعتزلة الكثير من عقائدها عن الجهمية حتى أطلق عليهم لقب الجهمية .

فقالوا بإنكار الصفات ، والقول بخلق القرآن ، وإنكار رؤية الله في الآخرة وخالفوا الجهمية في بعض الآراء.

فكانوا نفاة للقدر في حين أن الجهمية جبرية المعتقد .

- أصول المعتزلة :

قامت معتقدات المعتزلة على خمسة أصول :

(1) الأصل التوحيد : ويراد به عندهم نفي صفات الله عز وجل .

(٢) الأصل الثاني : العدل

وأطلقوا على أنفسهم (أهل العدل والتوحيد) وأرادوا بالعدل نفي القدر عن الله تعالى ، ورأوا في إثبات القدر نسبة الظلم إلى الله تعالى

(٣) الأصل الثالث : الوعد والوعيد

وهو الحكم على من مات على كبيرة من كبائر الذنوب بالخلود في النار .

ومن هنا أطلب عليهم (الوعيدية) لأنهم توعدوا العصاة بالنار وأنكروا خروجهم من النار .

(٤) الأصل الرابع : المنزلة بين المنزلتين

وهو الحكم على مرتكب الكبيرة في الدنيا بأنه لا مؤمن ولا كافر إنما هو (فاسق) فلا يستحق اسم الإيمان ولا اسم الكفر إنما هو في منزلة بين المنزلتين .

ويطلقوا عليها مسألة (الأسماء والأحكام) .

(٥) الأصل الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يوجب المعتزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويرونه فرض كفاية .

إلا أن وسيلتهم لذلك تكون بالحسنى ثم اللسان ثم اليد ثم السيف ، لذا فهم يوجبون الخروج على

الحاكم الجائر ، وقتال المخالفين لهم . ولا يفرقون في ذلك بين الكافر والفاسق[1].

- موقف المعتزلة من الصراط :

تابعت المعتزلة فرقة الجهمية في إنكار الصراط ، إلان أنهم اختلفوا فمنهم من أنكر الصراط ، ومنهم من أنكر وصفه الذي جاءت به الأحاديث .

وقد عزا الايجي إنكاره إلى أكثر المعتزلة فقال : " واعلم أن الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم يعبر عليه المؤمن وغير المؤمن وأنكره أكثر المعتزلة "[2]

ومن أنكر الصراط جعل معناه الأدلة الدالة على الطاعات التي ينجو من يتمسك بها ويدخل الجنة ، وأنه الأدلة الدالة على المعاصي التي من فعلها هلك ودخل النار .

وهذا لا ريب تحريف لمعنى الصراط الوارد في أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم .

وقد رد على هؤلاء القاضي عبد الجبار المعتزلي بقوله : " وذلك مما لا وجه له ، لأنه فيه حملاً لكلام الله تعالى على ما ليس يقتضيه ظاهره "[3]

وقد نقل السفاريني هذا التأول عنهم فقال : " ومنهم من حمله – أي الصراط – على الأدلة الواضحة والمباحات والأعمال الرديئة يسأل عنها ويؤاخذ بها وكل هذا باطل–[4]

وكذا ذكره العمراني عنهم فقال : " وعند أهل الحديث .. أن الصراط حق وأن حوض النبي صلى الله عليه وسلم حق وأنكرت المعتزلة والقدرية وأهل الزيغ ذلك كله "[5]

أما الطائفة الأخرى ومنهم القاضي عبد الجبار فقد أثبت الصراط مع إنكار وصفه الذي جاءت به الأحاديث يقول: "هو طريق بين الجنة والنار، يتسع على أهل الجنة ويضيق على أهل النار إذا راموا المرور عليه..

فلسنا نقول في الصراط ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به ، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة ، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار ؛ فإن تلك

---

1 انظر هذه الأصول بالتفصيل، القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة.

2 الايجي، عبد الرحمن بن أحمد، المواقف في علم الكلام، ج3، ص523.

3 القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص738.

4 السفاريني، محمد بن أحمد، لواقع الأنوار البهية، ج2، ص193.

5 العمراني، يحيى بن أبي الخير، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ج3، ص720.

الدار ليست هي بدار تكليف ، حتى يصح إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة ، وأيضاً فقد ذكرنا أن الصراط هو الطريق وما وصفوه ليس من الطرق بسبيل ففسد كلامهم فيه "[1].

وقل السفاريني هذا عنهم قائلا :

" اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة ، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسراً ممدوداً على متن جهنم ، أحدم السيف وأدق من الشعر ، وأنكر هذا الظاهر القاضي عبد الجبار المعتزلي وكثير من أتباعه ، زعماً منهم أنه لا يمكن عبوره ، وإن أمكن ففيه تعذيب ، ولا عذاب على المؤمنين والعتلى يوم القيامة . وإنما المراد طريق الجنة المشار إليه بقوله تعالى : ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ سورة الصافات: 23[2].

ولا ريب أن المعتزلة خالفوا الحق في هذا ، ذلك أنهم قدموا العقل على النقل ، والواجب في حق المسلم التسليم لخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والصراط من الغيبيات التي لم تعلم إلا بخبر الصادق المصدوق فهو الذي أخبرنا به وذكر وصفه في روايات كثيرة بلغت حد التواتر فلا يقاس ما يكون في اليوم الآخر بما هو في الدنيا والله تعالى قادر على أن يسيرهم على هذا الصراط فكل شيء بأمره وليس للعقل مجال في إنكاره فإن ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الآخرة مما تحار فيه العقول وليس مما تحيله العقول ، لذا اشتد نكير العلماء على المعتزلة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " اعلم أن أهل الحق نابذوا المعتزلة وخالفوهم ، واتبعوا السمع والشرع ، .. وأثبتوا الصراط والميزان .. واشتد نكيرهم على من ينسب إلى إنكار مأثور الأخبار، والمستفيض من الآثار ، في هذه القواعد والعقائد –[3].

ومن هؤلاء الأئمة الإمام القرطبي رحمه الله يقول : " القادر على امساك الطير في الهواء ، قادر على أن يمسك عليه – أي على الصراط – المؤمن فيجريه أو يمشيه ، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند الاستحالة ، ولا استحالة في ذلك ، للآثار الواردة في ذلك وثباتها نقل الأئمة العدول "[4].

فالله تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، فلن يعجزه سبحانه أن يسير أهل الإيمان على الصراط بحسب أعمالهم ، والنور الذي أتوه بناء على أعمالهم كما صرح بذلك في كيفية حشر الكافر على وجهه فقد جاء في الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه : " أن رجلاً قال : يا بني الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : قتادة أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على

1 القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص873-773.
2 السفاريني، لواقع الأنوار البهية، ج2، ص19-2193.
3 أحمد بن عبد الحليم، التسعينية، ج3، ص900.
4 القرطبي، محمد بن أحمد، التذكرة، ص758.

وجهه يوم القيامة ؟ قال قتادة : بلى وعزة ربنا "[1].

وفي هذا الحديث إشارة إلى أن عالم الآخرة يختلف عن أمر الدنيا ومقاييس الخلق منها .

وأما ما زعمه القاضي عن الجبار من أن الآخرة ليست بدار تكليفي فكيف يكلف المؤمن المرور على صراط بهذه الكيفية ، فهو غير مسلم ؛ ففي الآخرة يكون التكليف كالأمر بالسجود قال تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ سورة القلم: 42

وكذلك سؤال الملكين في القبر هو من التكليف .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " والتكليف إنما ينقطع بدخول دار الجزاء وهي الجنة والنار . وأما عرصات القيامة فيمتحنون فيها كما يمتحنون في البرزخ، فيقال لأحدهم : من ربك ؟ ما دينك ؟ ومن نبيك ؟ "[2]. وعلى هذا فلا حجة للمعتزلة في إنكار الصراط أو إنكار وصفه مع وجود الأحاديث الصحيحة في ذلك ، فما أرسل الرسل وأنزلت الكتاب إلا لاتباعهم والتسليم لهم ، ومتابعتهم قولاً وعملاً .

يقول الإمام الزهري رحمه الله : " من الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم "[3].

فالتسليم بما دلت عليه النصوص، وتقديم النقل على العقل فيها ، هو الفرقان بين أهل الحق وأهل الضلال يقول شيخ الإسلام رحمه الله : " جمال الفرقان بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والرشاد والغي ، و طريق الشقاوة والهلاك ؛ أن يجعل ما بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه ، وبه يحصل الفرقان والهدى والعلم والإيمان ، فيصدق بأنه حق وصدق ، وإن خالفه فهو باطل "[4].

وقال ابن القيم رحمه الله : " رأس الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، كمال التسليم له ، والانقياد لأمره ، وتلقى خبره بالقبول والتصديق ، دون أن يحمله معارضة بخيال باطل يسميه معقولاً ، أو يحمل شبهة أو شكا ، أو يقدم عليه آراء الرجال ، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان –[5].

---

1 البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير (تفسير سورة الأنفال)، باب قوله (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم). ح (4428)، ج4، ص1784.

2 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج4، ص303 - 304.

3 البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل..)، ج6، ص 2738.

4 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج13، ص135.

5 ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، ج2، ص387.

المبحث الثالث: أقوال الإباضية في الصراط

تعد فرقة الإباضية أحد فرق الخوارج التي لازالت حاضرة حتى اليوم ، تنتسب هذه الفرقة لعبد الله بن إباض المري[1]؛ فهو المؤسس لها ، كانت له آراءه العقدية والتي من أبرزها موقفه من الحكام المخالفين له .

ظهر تسميتهم بالإباضية في أواخر القرن الثالث الهجري ، إذ كانوا يستعملون لقب " جماعة المسلمين " "أهل الدعوة " " أهل الاستقامة "[2].

سعت الإباضية إلى البعد عن مقر الخلافة في دمشق زمن الدولة الأموية ، فاتخذت لها من عمان وحضرموت موطناً تستقر منه ، وتنشر آراءها وعقائدها وكان ذلك في منتصف القرن الثاني الهجري .

ورغم الموقف المعادي للدولة العباسية معهم إلا أن حكمهم لازال باقياً إلى اليوم[3].

كذلك سعت الإباضية إلى إقامة دولة لهم في المغرب العربي ، لتتمكن من نشر مذهبها ، وتقوية دولتها ، وساعدهم في ذلك اعتناق البربر لها ، ولازالت الإباضية قائمة هناك حتى اليوم "[4].

أبرز عقائد الإباضية :

1/ الخروج على الإمام الجائر يقول الأشعري : " والإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ، ومنهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه ، بالسيف أو بغيره "[5].

2/ إنكار الصفات الإلهية

ترى الإباضية إنكار صفات الله تعالى وأن الصفات هي عين الذات ، وليس أمراً زائداً على الذات كما هو معتقد أهل السنة والجماعة .

يقول علي بن معمر: "صفات الباري جل وعلا ذاتية، ليست زائدة ولا قائمة بها، ولا حالة فيها"[6].

وبعبارة أخرى يقول السالمي : " إن الذات والصفات شيء واحد ، فما الصفات إلا معان اعتبارية لا

---

1 هو عبد الله بن يحيى بن إباض المري، عاصر معاوية وابن الزبير، وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص134.

2 خلفون، يوسف المزاتي، أجوبة ابن خلفون، ص9.

3 الباروني، أبو الربيع سليمان، مختصر تاريخ الإباضية، ص30-31.

4 خليفات، عوض، الأصول التاريخية للفرق الإباضية، ص52.

5 الأشعري، مقالات الإسلامين، ج1، ص109.

6 معمر، على يحيى، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، ص28.

وجود لها في الخارج "[1].

وبهذا وافقت الإباضية المعتزلة .

3/ إنكار الرؤية

أنكرت الإباضية رؤية الله تعالى في الآخرة متبعين في ذلك المعتزلة ، ومخالفين لأهل السنة والجماعة .

يقول صاحب كتاب العقود الفضية : " فالإباضية يمنعون ذلك ، أي الرؤية ، والحجة قوله تعالى : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ سورة الأنعام: 103 ، والإدراك يكون بالقليل كما يكون بالكثير ، فنفى ذلك عن نفسه .. ولأنه يلزم بالرؤية إثبات الجهة واللون الله تعالى ، وهو باطل "[2].

وهذه عينها حجة المعتزلة وقد رد عليهم أهل السنة بأن الإدراك قدر زائد على الرؤية وهو الإحاطة وهو ما نفاه الله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ سورة طه: 110 . أما إثبات الجهمة فالله في علو كما جاءت نصوص القرآن والسنة بذلك . قال تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ سورة فاطر: 10 . وقال تعالى ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ سورة المعارج: 4 .

والصعود والعروج يلزم منه العلو والإرتفاع .

4/ حكم مرتكب الكبيرة :

وافقت الإباضية الخوارج في الحكم على مرتكب الكبيرة بأنه كافر إلا أنهم يرون أنه كافر كفر نعمة، وإذا مات عليها فهو خالد مخلد في النار لا تنبغي له الشفاعة، ولا ينالها لأن الشفاعة عندهم للمتقين وليست للعصاة.

يقول علي بن معمر : " الإباضية يطلقون كلمة الكفر على عصاة الموحدين الذين ينتهكون حرمات الله ، ويقصدون بذلك كفر النعمة "[3].

هذه أبرز عقائد الإباضية التي خالفوا بها أهل السنة والجماعة .

- أقوال الإباضية في الصراط :

أنكر الإباضية الصراط وقالوا بأنه ليس جسراً على ظهر جهنم وتأولوا الأحاديث الواردة في ذكره

1 السالمي، عبد الله بن حميد، مشارق أنوار العقول، ص177.
2 الحارثي، سالم حمد العقود الفضية في أصول الإباضية، ص287.
3 معمر، على يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، ص89.

وصفته ففي منظومة غاية المراد في نظم الاعتقاد وهي منظومة شعرية لبيان عقائد الإباضية قال السالمي :

ولا الصراط بجسر مثل ما زعموا

وما الحساب بِعَدٍّ مثل من ذَهِلا[1]

وقد شرح المنظومة أحمد الخليلي فقال : " الصراط ليس هو جسراً على متن جهنم يعبره السالكون ، كما هو رأي كثير من العلماء ، وإنما الصراط هو دين الله الحق الذي تتوقف نجاة كل أحد على سلوكه بحذق وجذر. وأما ما جاء في الروايات من أن الصراط جسر على متن جهنم يعبره الناس ، وأنه أحد من السيف، وأن الناس يتفاوتون في عبوره .. فما هو إلا تمثيل لتفاوت الناس في اتباع الدين ، فمنهم الحاذق الماهر الذي لا يفرط في شيء منه ، ومنهم ما هو دون ذلك ، ومنهم من ترويه شهواته في جهنم "[2].

ونقل هذه المنظومة محمد يوسف اطفيش في بداية كتاب الجامع الصغير وقال هذه عقيدة على مذهب أهل الاستقامة من المسلمين[3].

كما عقد السالمي في كتابته (مشارق أنوار العقول) فصلاً في (الميزان والصراط) بدأه بقوله :

" وقوله الصراط فهو الحق لا جسر كما بعضهم تأولا .

ثم قال :

هو عبارة عن الحق المشروع في قوله تعالى : ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ سورة الملك: 22 .

وذكر أصناف السالكين فيه تمثيل لرتب المكلفين ، .. وبين الحق والباطل – بقوله – أحد من السيف وأدق من الشعرة ، فالأشياء إما حق وإما باطل "[4].

وقد أثبت هذا القول عنهم الجيطالي قال : " الصراط هو طريق الإسلام ودليله ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ سورة الشورى: 52 ، وقوله : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ سورة الفاتحة: 6 ، وقال مخالفونا : الصراط جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، تزل عليه أقدام الكافرين .

فهذا ممكن في العقل لأنه ليس فيه ما يحيله ، ولا في الشرع ما يبطله ، فإن القادر على أن يطير الطير

---

1 السالمي، عبد الله بن حميد، منظومة غيابة المراد في نظم الاعتقاد، موجودة في مقدمة كتاب شرح غاية المراد، ص11.

2 الخليلي، أحمد بن حمد، شرح غاية المراد، ص101-100.

3 أطفيش، محمد يوسف، كتاب الجامع الصغير، ج1، ص9.

4 السالمي، مشارق أنوار العقول، ج2، ص128 - 130.

في الهواء قادر على أن يسير الإنسان على الصراط والله أعلم بكيفيته "[1].

ففي النص تأول لمعنى الصراط بأنه طريق الإسلام ، ثم ذكر قول أهل السنة على اعتباره قول مخالف لهم ، ثم أحكمه بالعقل ثم النقل ، وهذه من المساوئ التي أخذها الإباضية عن المعتزلة ، ومدى تأثرهم بها فقدم عدم امتناعه عقلا على عدم امتناعه شرعاً .

ومع عدم امتناعه عقلاً وشرعاً إلا أنهم لم يؤمنوا به :

كما ذهب صاحب المعالي إلى أن الصراط هو " دين الله سبحانه في جميع ما نطق به القرآن .

وأما ما جاء من وصفه بأنه أدق من الشعرة وأحد من السيف فقد ذهب إلى أن ذلك لو سلم ثبوته فهو من صفات الدين وهو تمثيل مناسب لما قلنا "[2].

وهذا تأويل للصراط سار فيه مثل من سبقه .

وقول – لو سلم ثبوته – تشكيك في ثبوت أحاديث الصراط ، لزعمهم أنها أحاديث أحاد لا تغير اليقين في العقائد .

يقول السالمي : " واستدلوا – أي أهل السنة – على ثبوت الجسرية بالأحاديث المروية وأجيب أنها أحاديث آحادية لا توجب الأمور والاعتقادية "[3].

وقد رد أهل السنة والجماعة على مسألة قبول الخبر الواحد وصنفوا في ذلك المصنفات ، فيكفي في الحديث أن يرويه العدل الضابط حتى يقبل ، فمن ثبتت عدالته وضبطه فقوله حجة مقبول ولو كان واحداً .

أما فيما يخص أحاديث الصراط فقد بلغ بعضها حد التواتر .

فقد " وردت به الأخبار الصحيحة .. كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والصحاح مما لا يخفى إلا بكلفة من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق "[4].

قال الإمام أبو عمرو الداني : " وتواترت الأخبار فيه – أي في الصراط – عن رسول الله وما يلحق الناس عليه من الأهوال "[5].

---

1 الجيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، ج1، ص233-232.
2 المصعبي، عبد العزيز بن إبراهيم معالم الدين، ج2، ص190-189.
3 السالمي، مشارق أنوار العقول، ج2، ص130.
4 السفاريني، لوامع الأنوار البهية، ج1، 193.
5 أبو عمرو الداني، الرسالة الوافية، ص108.

المبحث الرابع: أقوال الإمامية في الصراط

الإمامية هي إحدى فرق الشيعة ، إلا أنها أشهرها وأكثرها نفوذاً ، وأتباعاً .

وتسمى بالرافضة ، والاثنى عشرية ، والجعفرية .

وسميت بالرافضة لرفضهم إمامة الشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إذ يزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إقامة علي من بعده .

وسموا بالإمامية ، لأن الإمامة عندهم هي الأصل الأول من أصول دينهم والإمامة عندهم محصورة في اثني عشر إماماً ولذا سموا بالاثنى عشرية وهو علي وأبناءه الحسن والحسين ثم خصوا أبناء الحسين بالإمامة .

يزعمون أن مذهبهم وعقائدهم مأخوذة عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه ويسمونه (جعفر الصادق) ولذا أطلقوا على أنفسهم الجعفرية .

وجعفر رضي الله عنه بريء منهم ، فقد كذبوا فيما نسبوه عنه .

أهم عقائدهم :

1/ الاعتقاد بإمامة علي رضي الله عنه وزعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص له بالإمامة من بعده .

2/ حصرهم الإمامة في اثني عشر إماماً .

3/ القول بالتقية .

4/ القول بعصمة الأئمة .

5/ القول برجعة آل البين إلى الدين .

6/ السب والتكفير لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم والإساءة لهم[1].

- أقوال الإمامية في الصراط :

تؤكد المصادر الإمامية إيمان الشيعة الإمامية بالصراط ، وأنه من المسلمات العقدية لديهم ، يقول حسن الكاشاني : " الصراط هو جسر على جهنم ويفرض على الناس أن يعبروا عليه للوصول إلى الجنة ، وعليه

1 انظر كتب الفرق: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج1، ص33، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص38، الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص162 الملطي، التنبيه والرد، ص18.

عقبات ، وتختلف الناس في عبورهم على الصراط ، فبعضهم يمر كالبرق الخاطف وبعضهم أقل والبعض يتزلق فيهوي في النار "[1].

إلا أنهم مع إيمانهم به فله عندهم معنى آخر ، وهو الإيمان بولاية علي رضي الله عنه والأئمة من بعده .

يقول الشيخ الصدوق : " اعتقادنا في الصراط أنه حق ، وأنه جسر جهنم ، وأن عليه ممر جميع الخلق ، .. والصراط من وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم . أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة "[2].

ويستندون في هذا المعتقد على أحاديث مكذوبة منها : ما يرونه عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الصراط . فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل ، وهما صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة . وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم "[3].

وأولى الأئمة بهذا علي رضي الله عنه فيزعمون أن " الصراط المستقيم أمير المؤمنين علي عليه السلام "[4].

وأنه لا تثبت قدم أحد على الصراط إلا بحب علي وآله ويرون في ذلك حديثاً مكذوباً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي : " ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدمه على الصراط ، إلا ثبتت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة "[5].

وينسبون للنبي صلى الله عليه وسلم قوله : " أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي "[6].

بل ولا يكون الجواز على الصراط عندهم إلا لمن كان معه كتاباً بولاية علي رضي الله عنه زاعمين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : " يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبريل على الصراط ، فلم

---

1 الكاشاني، حسن، دروس في عقائد الإمامية، ص491.
2 الشيخ الصدوق، محمد بن علي القمي، الاعتقادات، ص70.
3 الشيخ الصدوق، محمد بن علي القمي، معاني الأخبار، باب معنى الصراط، ص32، ح (1).
4 الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، باب معنى الصراط، ص32، ح (2).
5 الشيخ الصدوق، محمد بن علي، فضائل الشيعة، ص6.
6 المصدر السابق، ص5.

يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك "[1] .

ويروون حديثاً آخر في هذا " إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك قوله : " وقفوهم إنهم مسؤولون " يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام "[2].

ومن مزاعم الإمامية أن النجاة من الصراط لهذه الأمة لا تكون إلا بنور علي ويروون ذلك خبراً مكذوباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أتاني جبريل عليه السلام فقال : أبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط ؟ قال : قلت : بلى ، قال : تجوز بنور الله ، ويجوز على بنورك ونورك من نور الله . وتجود أمتك بنور علي ونور علي من نورك ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور "[3].

و لم يقف الأمر عند الإمام علي رضي الله عنه بل حتى الأئمة الاثني عشرية فيزعمون أن من المنجيات من الصراط زيارة الإمام علي الرضا ويروون عنه كذباً " من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلصه من أهوالها : إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً ، وعند الصراط ، وعند الميزان "[4].

وفي كذبهم هذا معارضة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم وكأنهم يشيرون إلى أن الأئمة أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لما سئل هذا تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل ؟ وعند الكتاب حين يقال : (هاؤم اقرءوا كتابيه) حتى يعلم أين يقع كتابه .. وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم "[5].

كذلك خالف الإمامية أهل السنة في أول من يجيز الصراط فيزعمون أن فاطمة رضي الله عنها هي أول من يجيز ويروون في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادي منادي ربنا من تحت عرشه : يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط .. فتجوز فاطمة الزهراء على الصراط .. فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدوداً على الصراط ، طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة ، فينادي منادي ربنا : أيها المحبون لفاطمة

---

1 الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، باب معنى الصراط، ح، ص35-36.

2 المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ح11، ج8، ص68.

3 المجلسي، بحار الأنوار، ح14، ج8، ص69.

4 الشيخ الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، باب 66 ذكر ثواب زيارة الإمام الرضا، ج3، ص222-221.

5 أبو دارد، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في ذكر الميزان، ج4755، ج7، ص133، ضعفه الأرناؤوط لانقطاعه. ورواه الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، كتاب الأهوال، قال الله ويوم ينفخ في الصور، ح8722، ج4، ص622. قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة.

تعلقوا بأهداب مرط فاطمة ، .. فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداف مرطها .. ينجون بها من النار "[1].

مما سبق يتبين انحراف الإمامية ومخالفتهم لأهل السنة والجماعة والغلو في علي رضي الله عنه حتى تقولوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : " من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار "[2].

بل خالفوا الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم والتي تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم أول من يجوز الصراط . ففي الحديث الطويل الذي رواه البخاري بسنده المتصل إلى أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال صلى الله عليه وسلم : " .. ويضرب جسر جهنم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأكون أول من يجيز "[3].

وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم : " فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ أحدٌ إلا الرسل ، وكلا الرسل يومئذ اللهم سلم سلم "[4].

ومما ثبت في الحديث أن مرور العباد على الصراط مرهون بأعمالهم قال صلى الله عليه وسلم : " .. فيمراً ولكم كالبرق .. ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير ، وشد الرجال ، تجري بهم أعمالهم "[5].

وكذلك النور الذي يؤتوه على الصراط على قدر أعمالهم ، ففي الحديث الذي رواه الحاكم قال : قال صلى الله عليه وسلم : " .. ثم يؤمرون فيرفعون رؤوسهم فيعطون نورهم على قدر أعمالهم قال : فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ، ومنهم من يعطي نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر ذلك من يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفي مرة .. "[6].

فهذه الأحاديث الثابتة الصحيحة بسندها المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيها ذكر

---

1 المجلسي، بحار الأنوار، ح12، ج8، ص68.
2 البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، ح1229، ج١، ص434.
3 البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، ح6204، ج5، ص2403.
4 البخاري، صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود، ح773، ج1، ص277.
5 مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح195، ج1، ص186.
6 الحاكم، المستدرك، كتب التفسير، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم، ح3424، ج2، ص408 قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

لعلي رضي الله عنه ولا لآل بيته رضوان الله عليهم فضلاً عن غيرهم من أئمة الشيعة . وهذا ينبئـــك أن ديـــن الإمامية قائم على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي رضي الله عنه وعلى الأئمة من بعده كجعفر الصادق أو الرضا أو غيرهم من الأئمة .

الـــخاتـــمة

في ختام هذا البحث نخلص إلى النتائج التالية :

1/ سلامة موقف أهل السنة والجماعة لاعتمادهم على نصوص الوحيين في العقائد .

2/ الإيمان بالغيب وفق ما جاءت به الأدلة هو المراد تحقيقه في ركن الإيمان باليوم الآخر .

3/ إنكار الفرق المخالفة لحقيقة الصراط أو لصفته الواردة في السنة الصحيحة المتواترة .

4/ تقديس العقل وتقديمه على النقل السبب الرئيس في حصول المخالفة في باب العقائد .

5/ تأثر الفرق بعضها ببعض في عقائدهم وتأويلاتهم وحججهم .

6/ الشيعة الإمامية أثبتوا الصراط لكنهم ربطوا النجاة منهم بعقدتهم في إمامة على رضي الله عنه .

7/ تقيم الشيعة الإمامية عقائدها على أحاديث مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم أو آثار باطلـــة منسوبة لعلي رضي الله عنه أو آل بيته الطاهرين .

8/ إيمان آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صحابته رضوان الله عليهم وليسوا مع الشيعة في شيء .

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Muslim, Muslim ibn al-□ajjāj, □a□ī□ Muslim, t : Mu□ammad Fu▪ād ▪ Abd al-Bāqī, Dār I▪yā▪ al-Turāth al-▪ Arabī, Bayrūt

[2] Ibn Abī al-▪ Izz, Mu▪ammad, shar▪ al-▪ aqīdah al-▪ a▪āwīyah, t : Shu▪ayb al-Arnā▪ū▪ , Mu▪assasat al-Risālah, Bayrūt, ▪ 1, 1408h

[3] al-▪ abarī, Mu▪ammad ibn Jarīr, Ta▪wīl āy al-Qur▪ān, Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth, Makkah, D. ▪ . D. t

[4] al-Nawawī, Ya▪yá ibn Sharaf, shar▪ ▪▪ى▪ Muslim, Dār I▪yā▪ al-Turāth al-▪ Arabī, Bayrūt, ▪ 2, 1392h

[5] Ibn Kathīr, Ismā▪īl ibn ▪ Umar, al-nihāyah fī al-fitan, t : Mu▪ammad A▪mad ▪ Abd al-▪ Azīz, Dār al-Jīl, Bayrūt, ▪ 1408h

[6] al-Shawkānī, Mu▪ammad ibn ▪ Alī, Fat▪ al-qadīr, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, ▪ 1, 1414H

[7] al-Bukhārī, Mu▪ammad ibn Ismā▪īl, ▪a▪ī▪ al-Bukhārī, t : D. Mu▪▪afá al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, Dimashq ▪ 5, 1414H

[8] al-Ash▪arī, ▪ Alī ibn Ismā▪īl, Risālat ilá ahl al-Thaghr bi-Bāb al-abwāb, t : ▪ Abd Allāh Shākir al-Junaydī, ▪ Imādat al-Ba▪th al-▪ Ilmī bi-al-Jāmi▪ah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, ▪ 1413h

[9] Ibn Abī Ya▪lá, Mu▪ammad, ▪abaqāt al-▪ anābilah, ▪ab▪ah Mu▪ammad ▪āmid al-Fiqī, Ma▪ba▪at al-Sunnah al-Mu▪ammadīyah 1371h

[10] Ibn Abī Zayd al-Qayrawānī, ▪ Abd Allāh, muqaddimah Abī Zayd al-Qayrawānī li-kitābihi al-Risālah, (t 386 H), t : Bakr ibn Allāh Abū Zayd, Dār al-▪ Ā▪imah

[11] Ibn Abī zmynn, Mu▪ammad, u▪ūl al-Sunnah, (t 399 H), t : Allāh al-Bukhārī, Maktabat al-Ghurabā▪ al-Atharīyah, al-Madīnah, ▪ 1, 1415h

[12] Ibn Taymīyah, A▪mad ibn ▪ Abd al-▪ alīm, al-▪ aqīdah al-wāsi▪īyah, 728h), t : Ashraf ▪ Abd al-Maq▪ūd, A▪wā▪ al-Salaf, al-Riyā▪ , ▪ 2, 1420h

[13] Abū ▪ Amr al-Dānī, ▪ Uthmān ibn Sa▪īd, al-Risālah al-wāfiyah li-madhhab ahl al-Sunnah fī al-i▪tiqādāt wa-u▪ūl al-diyānāt, (t 444 H), t : Daghash al-▪ Ajamī, Dār al-Imām A▪mad, al-Kuwayt, ▪ 1, 1421h

[14] al-Maqrīzī, A▪mad ibn ▪ Alī, al-mawā▪i▪ wa-al-i▪tibār bi-dhikr al-Khi▪a▪ wa-al-āthār, (t 845h), Dār al-Kutub al-▪ Ilmīyah, Bayrūt, ▪ 1, 1418h

[15] Ibn Taymīyah, A▪mad ibn ▪ Abd al-▪ alīm, al-Fatāwá al-Kubrá, (t 728 H), Dār al-Kutub al-▪ Ilmīyah, ▪ 1, 1408h

[16] al-Fatwá al-▪ amawīyah al-Kubrá, (t 728 H), t : ▪ amad ibn ▪ Abd al-Mu▪sin al-Tuwayjirī, Dār al-▪ umay▪ī, al-Riyā▪ ▪ 2, 1425h

[17] al-Dārimī, ▪ Uthmān ibn Sa▪īd, naq▪ al-Imām al-Dārimī ▪ alá Bishr al-Marīsī, (t 280 H), t : Rashīd al-Alma▪ī, Maktabat al-Rushd, ▪ 1, 1418h

[18] al-Baghdādī, ▪ Abd al-Qāhir, u▪ūl al-Dīn, (t 429 H), Dār al-Kutub al-▪ Ilmīyah, Bayrūt

[19] al-Mala▪ī, Mu▪ammad ibn A▪mad, al-Tanbīh wa-al-radd ▪ alá ahl al-ahwā▪ wa-al-bida▪ , t : Mu▪ammad Zāhir al-Kawtharī, al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, Mi▪r

[20] al-Shahrastānī, Mu▪ammad ibn ▪ Abd al-Karīm, al-milal wa-al-ni▪al, (t 548h), Mu▪assasat al-▪ alabī

[21] al-Baghdādī, ▪ Abd al-Qāhir, al-firaq bayna al-firaq wa-bayān al-firqah al-nājiyah, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Bayrūt. ▪ 2, 1977m

[22] al-Qā□ī, ٠ Abd al-Jabbār ibn A٠ mad al-Mu٠ tazilī, shar٠ al-u٠ ūl al-khamsah, t : ٠ Abd al-Karīm ٠ Uthmān, Maktabat | Wahbah, al-Qāhirah, ٠ 3, 1416h

[23] Alāyjy, ٠ Abd al-Ra٠ mān ibn A٠ mad, al-mawāqif fī ٠ ilm al-kalām, t : ٠ Abd al-Ra٠ mān ٠ Umayrah, Dār al-Jīl, Bayrūt, ٠ 1, 1997m

[24] al-Āmidī, ٠ Alī ibn Mu٠ ammad, Abkār al-afkār fī u٠ ūl al-Dīn, t : A٠ mad Farīd al-Mazīdī, Dār al-Kutub al-٠ Ilmīyah, Bayrūt

[25] al-Saffārīnī, Mu٠ ammad ibn A٠ mad, Lawāmi٠ al-anwār al-bahīyah wa-sawā٠ i٠ al-asrār al-Atharīyah li-shar٠ al-Durrah al-mu٠ īyah fī ٠ aqd al-firqah al-mar٠ īyah, (t 1188 H), Mu٠ assasat al-khāfiqayn, Dimashq, ٠ 2, 1402h

[26] al-٠ Umrānī, Ya٠ yá ibn Abī al-Khayr, al-Inti٠ ār fī al-radd ٠ alá al-Mu٠ tazilah al-qadarīyah al-ashrār, (t 558h), t : Sa٠ ūd al-Khalaf, A٠ wā٠ al-Salaf, al-Riyā٠ , ٠ 1, 1419h

[27] Ibn Taymīyah, A٠ mad ibn ٠ Abd al-٠ alīm, alts٠ ynh, (t 728 H), t : Mu٠ ammad al-٠ Ajlān, Maktabat al-Ma٠ ārif, al-Riyā٠ , ٠ 1, 1420h

[28] al-Qur٠ ubī, Mu٠ ammad ibn A٠ mad, al-Tadhkirah bi-a٠ wāl al-mawtá wa-umūr al-ākhirah, (t 671 H), t : al-٠ ādiq ibn Mu٠ ammad, Dār al-Minhāj, al-Riyā٠ , ٠ 1, 1425h

[29] Ibn al-Qayyim al-Jawzīyah, Mu٠ ammad ibn Abī Bakr, Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na٠ budu wa-iyyāka nasta٠ īn, (t 751h), t : al-Mu٠ ta٠ im billāh al-Baghdādī, Dār al-Kitāb al-٠ Arabī, Bayrūt, ٠ 3, 1416h

[30] Almzāty, Yūsuf khlfwn, Ajwibat Ibn khlfwn, Dār al-Fat٠ , Bayrūt, ٠ 1, 1394h

[31] al-Bārūnī, Abū al-Rabī٠ Sulaymān, Mukhta٠ ar Tārīkh al-Ibā٠ īyah, Maktabat al-Istiqāmah, Tūnis, 1357h

[32] Khalīfāt, D. ٠ Awa٠ , al-u٠ ūl al-tārīkhīyah lil-firaq al-Ibā٠ īyah, Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah, Sal٠ anat ٠ Ammān, ٠ 3, 1415h

[33] al-Ash٠ arī, ٠ Alī ibn Ismā٠ īl, maqālāt al-Islāmīyin wa-ikhtilāf al-mu٠ allīn, t : Na٠ īm zwzwr, al-Maktabah | al-٠ A٠ rīyah, ٠ 1, 1426h

[34] Mu٠ ammar, ٠ Alī Ya٠ yá, al-Ibā٠ īyah madhhab Islāmī m٠ tdl, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu٠ ūn al-dīnīyah, Sal٠ anat ٠ Ammān, ٠ 2

[35] al-Sālimī, Allāh ibn ٠ amīd, Mashāriq Anwār al-٠ uqūl, t : ٠ Abd al-Ra٠ mān ٠ Umayrah, Dār al-Jīl, Bayrūt, ٠ 1409h

[36] al-٠ ārithī, Sālim ٠ amad, al-٠ uqūd al-fi٠ ٠ īyah fī u٠ ūl al-Ibā٠ īyah, Wizārat al-Turāth wa-al-Thaqāfah, Sal٠ anat ٠ Ammān. ٠ 2, 1438h

[37] Mu٠ ammar, ٠ Alī Ya٠ yá, al-Ibā٠ īyah fī mawkib al-tārīkh, Maktabat al-٠ āmirī, Sal٠ anat ٠ mārn, ٠ 2, 1993h

[38] al-Khalīlī, A٠ mad ibn ٠ amad, shar٠ Ghāyat al-Murād fī na٠ m al-i٠ tiqād, al-Kalimah al-٠ ayyibah, Masqa٠ , ٠ 1, 1438h

[39] A٠ ٠ afayyish, Mu٠ ammad Yūsuf, Kitāb al-Jāmi٠ al-٠ aghīr, Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah, Sal٠ anat ٠ Ammān. 1406h

[40] al-Jī٠ ālī, Ismā٠ īl ibn Mūsá, Qanā٠ ir al-khayrāt, t : Sayyid Kasrawī wa ākhir, Dār al-Kutub al-٠ Ilmīyah, Bayrūt, ٠ 1, 1422h

[41] Alm٠ ٠ by, ٠ Abd al-٠ Azīz ibn Ibrāhīm, Ma٠ ālim al-Dīn, Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah, Sal٠ anat ٠ Ammān, 1407h

[42] al-Kāshānī, ٠ asan, Durūs fī ٠ aqā٠ id al-Imāmīyah, I٠ dārāt Ma٠ had Turāth al-anbiyā٠ ٠ alayhim al-Salām lil-Dirāsāt al٠ wzwyh al-iliktrūnīyah, Dār al-kafīl lil-٠ ibā٠ ah, ٠ 1, 1443h

[43] al-Shaykh al-٠ adūq, Mu٠ ammad ibn ٠ Alī al-Qummī, ma٠ ānī al-akhbār, t : ٠ Alī Akbar al-Ghaffārī, Nashr Mu٠ assasat | al-Nashr al-Islāmī al-tābi٠ ah li-Jamā٠ at

al-Mudarrisīn bi-Qum, □ 1379h

[44] al-Majlisī, Mu□ammad Bāqir, Bi□ār al-anwār al-Jāmi‧ah li-durar akhbr al-a‧immah al-A‧hār, Dār I‧yā‧ al-Turāth al-‧Arabī, Bayrūt, ‧ 3

[45] al-Shaykh al-‧adūq, Mu‧ammad ibn ‧Alī al-Qummī, fa‧ā‧il al-Shī‧ah, Nashr Kānūn Intishārāt ‧Ābidī, ‧ihrān, bi-lā ‧ab‧ah

[46] al-Shaykh al-‧adūq, Mu‧ammad ibn ‧Alī al-Qummī, ‧Uyūn Akhbār al-Ri‧ā, t : al-Mā‧uzzī, Markaz ahl al-dhikr li-Nashr Turāth ahl al-Bayt, Nashr Mu‧assasat al-‧ādiq, ‧ihrān, ‧ 1, 1437h

[47] al-Shaykh al-‧adūq, Mu‧ammad ibn ‧alayhi al-Qummī, al-i‧tiqādāt fī dīn al-Imāmīyah, t : ‧I‧ām ‧Abd al-Sayyid, Dār al-mufīd, Bayrūt, ‧ 2/1414H

[48] al-Nīsābūrī, Mu‧ammad ibn ‧Abd Allāh al-‧ākim, al-Mustadrak ‧alá al-‧a‧ī‧ayn, t : m‧‧fى‧A‧ā, Dār al-Kutub al-‧Ilmīyah, Bayrūt, ‧ 1, 1412h

[49] Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‧ath, Sunan Abī Dāwūd, t : Shu‧ayb al-Arnā‧ū‧ wa-ākhir, Dār al-Risālah al-‧Ālamīyah, ‧ 1, 1430h